لقد عودتنا الاوساط السياسية الرسمية اللبنانية ، على حضورها المفاجيء كلما اشتدت الازمات ، التي تكاد تعصف بكل شيء ، والتي تقابل عادة بسيل من التصريحات الرنانة ، وهذه المرة ارتفعت نبرة الخطابة الرسمية، تحت ضغط الاعتداءات الاسرائيلية ، فتحركت ((الشرعية)) بخطوات بطيئة من اجل عودة «مجلس الامن للانعقاد .

ورغم اظهار اهتمامها بهذه الدعوة لتحقيق وقف اطلاق النار ، الا أن وزير خارجيتها ، قد كشف موقف الموقف الرسمي حين قال : ((المهم ليس هو انعقاد مجلس الامن انما المهم هي النتيجة)) . أما نيوبي فريط ! انعقاد مجلس الامن بنجاح قرار وقف اطلاق النار ، كل هذا في الوقت الذي تصرح فيه الولايات المتحدة انها ترفض أي قرار من شأنه ادانة ((اسرائيل)) لتؤكد تصريحات قادة العدو ، بأن أميركا قد أعطت الضوء الاخضر لشن اعتداءات مكثفة على جنوب لبنان .

وحتى لا تدفن الدولة تحت أقدام المهجرين الذين يشكلون تضخما مستمرا يلتف حول عنق العاصمة ، ليهدد بالاختناق المحتمل دائما ، تحركت لامتصاص نقمة الجماهير ، وللافادة السياسية من الاعتداءات الصهيونية في سبيل تحقيق مخطط المؤامرة ، فاطلقت صفارة انذارها لبدء صيحات الاستنكار لهول ما يحدث في الجنوب ، فكانت زيارة الحص والقادري ، للدلالة على أنها وحدها التي تهتم بالجماهير ، وهي فقط الموجودة معها تحت القصف تعاني فظائع الموت والدمار . وجل ما تقدمه الدولة هو بعض الاعانات الطفيفة ، التي لا تلبث ان تبخر فوق نار المشكل المعيشي المتفاقم، فيزول مفعولها ، تحت وطأة الازمات المتصاعدة .

ان التصريحات التي اطلقت ، تحت تأثير تدهور الاوضاع في جنوب لبنان لم تتجاوز مطلقا التركيز على حق الدولة في بسط سيطرتها ، على عموم الساحة اللبنانية ونزع صاغ التفجير ، من خلال نزع ورقة الجنوب من « لعبة » المنطقة .

واعتبرت .. أن السعي الدائب والحثيث، الذي يجب أن تقوم به الشرعية ، هو في التمسك بالدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي بشكل المنقذ الذي تدخله السياسة الرسمية في لبنان ، حاملة معها كل الاوراق التي قدمتها الاعتداءات من أجل انتزاع مواقف عربية تقضي بالمزيد من الضغوط على المقاومة الفلسطينية تحديدا ، لتقديم عدد من التنازلات ، تنسجم مع خط الامبريالية المتحرك على ارضية التسوية ، لاحداث تعديل في القرار ٢٤٢ من أجل جر فئات فلسطينية الى مقاعد الحل الاستسلامي الذي يرتكز على مضمون مقررات كامب ديفيد .

ان قرارات وقف اطلاق النار التي تزفها اعتداءات ((اسرائيل)) الوحشية على الجنوب ، تؤكد على نوعية المرحلة الجديدة ، التي يعبر فيها مخطط القوى المضادة للثورة ، فعمليات القصف العشوائي ، التي غطت كل المناطق الجنوبية ، واستعملت فيها أفظع أنواع الاسلحة التدميرية والممنوعة ، برا وبحرا وجوا ، تستهدف دفع الوضع ، حتى يصل الى نقطة الانفجار الشامل ، ومن ثم الى تصفية الوجود الوطني المسلح . فالتصعيد الاجرامي الذي يعيشه الجنوب ، يخدم اطراف المخطط المعادي ، وتتوغل هادفا الى تحقيق الغايات التالية :

١ ـ تحريك أساطين الرجعية العربية ، لعقد مؤتمر قمة ، من أجل الخروج بنتائج ضاغطة على المقاومة الفلسطينية ، لانتزاع التنازلات ، لمصلحة القوى اليمينية اللبنانية ، وتوظيفها في محاولات تركيع منظمة التحرير الفلسطينية ، لاستدراجها الى مواقع أطراف كامب ديفيد ، مترافقة مع محاولات تعديل سطحي للقرار ٢٤٢ الذي ينص على تصفية القضية الفلسطينية ، تستعمله كطعم يقدم للمشاركة في المفاوضات تحت سقف الولايات المتحدة الاميركية .

٢ ـ دعم جهود ((الشرعية)) في مؤتمر دول عدم الانحياز ، لاعطاء البيئة التي تقول : ان الحل الوحيد للوضع في لبنان هو تعميم سيطرة ((الشرعية)) ، والبحث مع الوفود العربية للتعجيل بعقد مؤتمر قمة عربي .

٣ ـ تفريغ الجنوب من سكانه وخلق حالة من اليأس في نفوس الجماهير ، لتسهيل السيطرة على

■ "اسرائيل" وسعد حداد يزحفان شمالاً والشرعية تريد الزحف جنوباً
المطلوب ترجمة عملية لشعارات التصدي

الجنوب ، وفرض الحلول الصهيونية الانعزالية على لبنان .

٤ ـ الضغط في سبيل اخراج المقاومة ، الى ما بعد حدود نهر الليطاني ، لانها تشكل العقبة الاساسية أمام احتلال الجنوب .

٥ ـ انزال خسائر في القوة الذاتية للمقاومة وقوات الحركة الوطنية اللبنانية .

٦ ـ تأمين عملية تمدد دولة سعد حداد في الشريط الحدودي ، وتوسيع رقعتها .

٧ ـ اعطاء الدولة كل المسوغات ، للعمل على بسط سيطرتها العامة ، وهذه مسألة مواصلة ، ومرهونة بتوفير كافة الشروط المادية المؤدية الى تحقيق هذا الهدف .

٨ ـ دعم العصابات الفاشية على الصعيدين السياسي والعسكري ، بعد حالة التفسخ التي تخرت كيانها ، ودفعها لبسط الامن الذاتي على كل مناطقها .

٩ ـ الضغط على الحركة الوطنية في لبنان ، من أجل أن تقدم المزيد من التنازلات للشرعية ، واعتبار دعم الشرعية ، المخرج الوحيد من جحيم العدوان الصهيوني الغاشم .

ويضاف الى هذه الاهداف المتراوحة ما بين التخصيص والتعميم تنشيط الوضع الداخلي للعدو الصهيوني ، المأثر بجملة من الازمات ، فاعدتها الازمة الاقتصادية المتردية .

ان هذه الاهداف تمحور الصراع حول اضفاء السيطرة البرجوازية الرجعية على لبنان ، بعد القضاء على جميع العوائق المعيقة لتعميم سيادة ((الشرعية)) . وتعتبر نقطة توجه ((الشرعية)) الحالية كهدف مباشر هو الدعوة لمؤتمر قمة عربي، يمثل جوادا تمتطيه الشرعية لتحقيق مرامها .

ان ((اسرائيل)) لا يمكن أن تقتنع بالسماح لسيطرة الدولة ، أن تصل الى الجنوب ، في ظل بقاء الوجود الوطني المسلح الفلسطيني ـ اللبناني لان النظام اللبناني ، وبهذه الحالة ، سيبقى مرتكزا الى قاعدة غير مضمونة ، وسوف تهتز اركانه على أرضية هذا الوجود ، في ظل أزمة موضوعية لا فكاك منها ، تمثل روافع انهاض الوضع الجماهيري بشكل مستمر ، يضاف الى كل هذا التيارات الرسمية المتزاحمة على قطاف ثمار الحكم ، كل حسب حاجته ، فمن الذي يوزع بالقسطاس الناج الذي تنضجه ((الشرعية)) ؟

اذا كان الحديث عن الدوافع الرسمية للتحرك الدبلوماسي الذي تشهده الساحة اللبنانية ، قد دل على تطابق في الاهداف النهائية بين السلطة اللبنانية والحلف الثلاثي الرجعي (كامب ديفيد) فان هذا يعطينا دافعا ـ كحركة وطنية لبنانية وثورة فلسطينية ـ الى زيادة حدة تصدينا للهجمة وتطوير سبل مواجهتنا لها . وفي هذا المجال لا بد من التأكيد على الحقائق التالية :

١ ـ ان توسع رقعة الاعتداءات التي يقوم بها العميل حداد ، مدعوما من الجيش الصهيوني ، ودخوله الى القرى الامنة وتهديده أهلها واعتقالهم، ونسف البيوت وتشريد المواطنين ، يجب بالضرورة أن يجابه بخطوات مماثلة تشكل بداية رد شامل على تواجده في الجنوب أصلا . وما جبهه المقاومة الشعبية لتحرير الجنوب التي قامت حتى الان وبمشاركة رفاق في الحركة الوطنية تعدة عمليات عسكرية موالية ضد التواجد الانعزالي ـ الصهيوني ومواقعه العسكرية ، سوى تجسيد للخط العسكري السليم المطلوب . ولعل في التوصيات الصادرة عن المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية، وفي التصريحات الاخيرة لقادتها ، ما يضفي أملا في تعميق هذا الخط وتكريسه وتوفير الغطاء السياسي والدعم العسكري الفعال له .

لقد اعترف العدو الاسرائيلي ـ الصهيوني بأثر هذه العمليات وقوتها ، رغم قلتها ، وما المعركة الاخيرة في برعشيت حيث قتل قائد القوة الصهيونية المهاجمة مع جنديين وجرح ثمانية جنود آخرين ، سوى الدليل الحاسم على الروح الكفاحية التي تتحلى بها المواطن الجنوبي وقدرته على التصدي اذا ما توفرت له الامكانات والوسائل المواضعة .

٢ ـ ان مطلبات معيشية ملحة تشكل سندا لعملية الصمود هذه ، يجب أن توفر للمواطنين . والمباشرة بأقامة ملاجيء ومسوغات ـ رغم تأخرها ـ خطوة مطلوبة ، وكذلك حل مسألة التموين والتعويض على المتضررين .

٣ ـ تعبئة سياسية شعبية دؤوبة ، تعرف كيف تتفادى الوقوع في أشراك العدو الاعلامية ، وكيف تدفع المواطنين فعلا الى عدم الاخذ بها .

٤ ـ التصدي ، وبكل قوة ممكنة ، لكل العملاء الرجعيين الذين يغتنمون فرصة القصف الصهيوني ضد القوى الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية ليكشروا عن أنيابهم ويحرضوا السكان والجماهير بما يخدم المخطط الانعزالي الصهيوني ، تارة تحت ستار ديني وتارة أخرى تحت ستار قومي أو عشائري .

٥ ـ ان صمود الجنوب اللبناني بوجه الاعتداءات هو حلقة أساسية من حلقات التصدي لسياسة كامب ديفيد الاستسلامية . فالحلف الرجعي الجديد ، يجد في الجنوب اللبناني ورقة ضغط سياسية ـ عسكرية يدفع بها في سياق تعميم سياسته وحر اطراف حدده اليها، وليس التصعيد العنيف الذي تشهده الجنوب اليوم ، وسقوط مئات الضحايا والصواريخ على قراه ومدنه ، سوى التجسيد العملي لهذه السياسة الرجعية الهادفة فرض نفسها كأمر واقع ودفع الاطراف الرافضة للتعامل معها .

٦ ـ ان معركة الجنوب اللبناني ليست مفصولة بأنا عن المشروع الانعزالي الصهيوني في الداخل، بل هي جزء مكمل لهذا المخطط وحلقة رئيسية فيه. لقد اعترف العميل حداد ، أنه ما زال حتى الان يتلقى أوامره من ((الجبهة اللبنانية)) وان معظم ضباطه وقياداته هم أعضاء رسميون في الاحزاب الفاشية وان هناك تنسيقا بين ما يقوم به هو في الجنوب وما يحدث في الداخل من توتير للاجواء وقطع للطرقات وخطف للمواطنين . لذا يصبح من الضروري أن توضح الرؤية الوطنية في هذا المجال ، وان لا يسمح ـ وهذا هدف السلطة ـ بعزل قضية الجنوب عن الداخل ومعالجتها من هذه الزاوية بل على العكس يجب أن يتكرس المفهوم القائل أن احباط اللعبة الرجعية في الجنوب هو احباط لمجمل المشروع الانعزالي ـ الصهيوني على كل الساحة اللبنانية .

التحرك العربي

تلك هي اذا بعض النقاط الرئيسية التي يجب برأينا أن تشكل العمود الفقري لاية خطة مواجهة جدية لما يجري في الجنوب اللبناني . غير أن نقطة رئيسية هامة أخرى يجب أن لا نغيب عن بالنا ، الا وهي المشاركة العربية الوطنية في دعم الجنوب والدفاع عنه .

ان معركة الجنوب التي تهدف الى ضرب دول الصمود والتصدي وكسر تحركها ومواجهتها للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، لم تشهد تحركا من قبل هذه الانظمة بمستوى ما هو مطلوب . بل ان ما قامت به هذه الدول لم يصل حتى الى الحد الادنى الذي تم التوصل اليه في قمة بغداد .

ان المعيار الحقيقي للتصدي هو الجنوب ، وهو الدفاع عن الثورة الفلسطينية والجماهير الوطنية العربية ، بدلا من الوقوف موقف المتفرج الصامت.

ان هذه الدول التي تتفرج اليوم على الجنوب مذبوحا ، سوف تصبح في موقع الاتهام اذا ما فات اوان المشاركة ، بل ستصبح في موقع الدفاع عن ذاتها ومصالحها من غضبة الجماهير اللبنانية والعربية .

ان بوابة الجنوب التي ما تزال أصابع الثوار اللبنانيين والفلسطينيين تقفلها في وجه حلف كامب ديفيد ، هي آخر البوابات ، وبعدها قد لا يكون هناك عبور الى تحرير الارض والانسان . ■